Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تتضخم القصص أكبر وأكبر، وتصبح أكثر قتامة على جاري العادة. وإنه لشيء مؤسف جداً أن شيشرون الذي يعرفه من الطفولةوكان الرجل الوحيد بين معاصريه القادر على فهمه، لم يشر إليه إلا نادراً وبإيجاز. ولايمكن رسم صوّرة واضحة عنه من الرسائل. والحقيقة أن شيشرون لم يحاول أن يراه بوضوح وكان دائماً يغير وجهة نظره. ولكن ليس مشاعره، فقد ظلت هي ذاتها: إنه لم يحبه قط. وذلك تسهل رؤيته كما لو كان قيصر يحبه. حتى اجتياز الروبيكون تذكر الرسائل اسم قيصر في الأغلب بسبب بعض الخدمات التي قدمها أو رغب أن يقدمها لشيشرون. لقد أراد قيصر صداقته ولكن شيشرون لم يمنحها له.

ومع ذلك كان شيشرون صديقاً طيباً. وربما كانت هذه ابرز صفة بين صفاته الأخرى، تدل الرسائل على دفء قلبه والناس الكثيرين الذين محضهم وده. والتعابير عن تأثره كثيرة وعامة. فهو يكتب إلى رجل تسلم منصباً في الخراج: «كم من الصعب على من يحب أن يتمتع -لقد خشيت أول الأمر أنك لاترغب أن تكون حيث أنت، والآن اشعرتني بالالم عندما تكتب أنك تحب ذلك. وتألمت أنك قادر أن تجد المتعة من دوني». إنه يضحك من نفسه، ولكن حتى في هذه الحالة فإن الكلمات ترى حقاً، وكلمات أخرى مثلها تجدها مراراً ومراراً. وكتب في مكان آخر «كل الرجال يؤمنون أن الحياة من دون صداقة ليست حياة اطلاقاً».

لاشك أن هناك أصدقاء كانوا من بين الأرقاء، ومع ذلك فإن ادفأ الرسائل وأعذبها هي تلك التي كتبها الى عبد كان سكرتيره. لم يكن قويّاً وكان شيشرون يبدي قلقاً مستمراً عليه: «أجعل صحتك محط اهتمامك الوحيد واترك كل شيء آخر لاهتمامي أنا. وأظهر الاعتبار لنفسك كما تظهره لي. أضف هذا إلى الخدمات التي لاعد لها والتي قدمتها لي